للمستوطنة. وفي آب (اغسطس) ١٩٧٣، أعلنت سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي عن ان «لكل اسرائيلي الحق» في شراء منزل في كريات أربع؛ أو استئجار أرض من «ادارة أرض ـ اسرائيل» التي تسيطر على الاراضي المصادرة في المنطقة، واقامة منزل عليها. واستمر توسيع المستوطنة، بعد ذلك، على حساب الاراضي العربية المجاورة لها. وبلغت مساحتها، في شباط (فبراير) ١٩٨١، ثلاثة آلاف دونم. وبلغ عدد الوحدات السكنية التي تمّت اقامتها، حتى ذلك الحين، ١٥٠٠ وحدة، تمّ اسكان ١٥٠٠ نسمة في ٤٠٠ وحدة سكنية منها. وبعد مرور ثلاثة شهور، افتتحت فيها أول محكمة اسرائيلية أُقيمت في مستوطنات الضفة الفلسطينية، هي محكمة صلح كريات أربع، التي عيّن قاضي محكمة الصلح الاسرائيلية في القدس المحتلة قاضياً لها[٣١]. استمرت حركة توسيع كريات أربع، وزرع الاحزمة الاستيطانية حول الخليل، بنشاط طيلة النصف الأول من العام ١٩٨١، فبلغ مجموع ما صودر من أراض، حتى أيار (مايو) ١٩٨١، في الخليل وحولها، ٧٢٧٢٤ دونماً[٣٢].

الحرم الابراهيمي

تعود أولى المحاولات الجدّية لتهويد الحرم الابراهيمي، في الخليل، الى الثلث الأخير من العام ١٩٦٨، في مناسبة لم يكن لها شأن، أو علاقة، بالحرم من قريب أو من بعيد. فقد حدث ان ألقى شاب فلسطيني قنبلة في اتجاه مجموعة من اليهود قدمت لزيارة الحرم الابراهيمي، في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٨، فأصيب ٤٧ منهم بجروح. وتوجّه وزير الدفاع، آنذاك، موشي دايان، الى مكان الحادث. واستغل الحالة التي نشأت في أعقاب العملية، فأصدر أوامره بفتح مدخل، وطريق، جديدين يؤديان الى الحرم؛ كما قرر اقامة نقاط مراقبة عسكرية حول المنطقة. كذلك قامت سلطات الاحتلال الاسرائيلي بهدم ثلاثة بيوت في الخليل، بحجة الاشتباه بسكانها. وقامت جرّافات اسرائيلية بحفريات حول المنطقة المحيطة بالحرم أدّت الى تغيير شكلها وملامحها، وشقّت طريقاً خاصاً يستخدمه اليهود من زوّار المدينة. وفي السياق ذاته، تمّ هدم مدخل أثري يقع في منطقة الحرم؛ وطلبت سلطات الاحتلال الاسرائيلي من المواطنين العرب، المقيمين حول المسجد الابراهيمي، اخلاء بيوتهم[٣٣].

بدأ اليهود زياراتهم وتردّدهم على الحرم الابراهيمي، فرادى وجماعات، منذ الايام الاولى للاحتلال الاسرائيلي. الّا ان الزيارات تلك بقيت في الاطار غير الرسمي، الى حين سمحت سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي، رسمياً، لليهود، في حزيران (يونيو) ١٩٧٢، باداء الصلوات في الحرم بشكل غير تظاهري، وفي غير أوقات صلاة المسلمين. وظل اليهود يؤدون صلواتهم طيلة الفترة الفاصلة ما بين زياراتهم الأولى للحرم، بُعيْد احتلال الضفة بقليل، وحتى اقرار ذلك رسمياً في اطار تقسيم وضعته سلطات الاحتلال الاسرائيلي للحرم، يقضي بالتصرف، والصلاة، في مساحات من الباحة الداخلية، وهي الحضرة القريبة من قبر ابراهيم، والصحن الذي يتوسط مقامي ابراهيم وساره، بالاضافة الى اليعقوبية، في حين بقيت الاسحقية واليوسفية مخصصتين للمصلّين المسلمين[٣٤]. لكن هذا التقسيم لم يمنع اليهود من ممارسة تظاهراتهم الاستفزازية؛ فقام زعيم حركة كاخ (رابطة الدفاع اليهودية)، الحاخام مئير كهانا، باقتحام مدينة الخليل، برفقة مئة من أتباعه، بتاريخ ١٩٧٢/٨/٢٧، حيث أقاموا صلوات تظاهرية بالقرب من الحرم الابراهيمي. وقادت هذه الحادثة الى تطوّر آخر. فقد أصدرت سلطات الاحتلال الاسرائيلي قراراً يسمح بموجبه لليهود بالصلاة في الحرم في أوقات صلاة المسلمين. وقام كهانا وجماعته بأداء الصلاة، بشكل جماعي لأول مرة، مساء «يوم الغفران» (١٩٧٢/٩/١٧). وتابعت سلطات الحكم العسكري تصعيد اجراءتها في الاتجاه عينه، فقرر الحاكم العسكري لمدينة الخليل، بتاريخ ١٩٧٢/١١/١١، زيادة ساعات الصلاة المخصصة لليهود في الحرم